

العراق مثلاً الذي يحتاج إلى عشرة ملايين ليرة مثلاً تأتي الدولة والأهالي بمئويين ليرة على الأقل تأخذ منها الحكومة لا أقل من مليون ليرة فإصلاح ري العراق بالاستدانة من أوروبا ربح ظاهر لا محالة ولا سيما إذا تقدمه إنشاء خط حديدي من بغداد إلى دمشق كما هو رأي السير وينكوكس المهندس الانكليزي المشهور.

وإذا عنت نظارة الغابات باستثمار غابات السلطنة على الأصول المتبعة في أوروبا وصانتها من فأس الأهنيين وأنياب مواشيهم تزيد ثروة المسكة زيادة محدودة تؤثر في الخبز فلا تتناول ما ينزمتا من الأخشاب من النمسا أو رومانيا مثلاً بل نبتاعه من حراج قونية وقسطنطين وأيدين وتكفي سائر حراج الروم ايبي والأناضول وسورية للوقود فتكفي مؤونة الفحم الحجري أو البترول أو غيره من الوقود الذي تجلبه من الخارج.

الأوائل

ذكرني ما طالعه في العددين الخامس والسادس من مجلة المقتبس الغراء (٤: ٢٧٣) بما كنت قد عنت بجمعه منذ سنوات من الأوائل (أي أول من عمل شيئاً) عند القدماء من يونان ورومان وفرس وعرب ثم عند من جاء بعدهم من الأمم إلى عهدنا من أعارب وأعاجم ولا يخفى ما في هذه الأبحاث من الخاضرات التاريخية والأدبية والعنية واللغوية الخ فرأيت الآن أن ألخص مقدمة هذه الرسالة وبعض مباحثها لعل القراء الكرام يرون فيه تفكهاً وجاماً وهناك نبذة منها:

لم يفت العرب جمع (الأوائل) شأنهم في كثير من الموضوعات التي طرقوها وألفوا فيها على حين لم يطرق مثلها كاتب أعجبي وعلم الأوائل هو كما عرفه الحاج خليفة في كتابه

كشف الظنون الشهير (طبعة مصر ١ : ١٣٢) ما يعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب وموضوعه وغايته ظاهرة وهو من فروع علم التواريخ والخاصات لكنه ليس بذكور في كتب الموضوعات وقد ألحق بعض المتأخرين مباحث (الأواخر) فيه وألفوا فيه كتباً عددها منحصرة وهناك تفصيلها من مظاهرها الأخرى:

- ١- أول من صنف في (الأوائل) أبو هلال حسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ (١٠٠٤ م) وسمى رسالته (الأوائل) وهي مختصرة.
- ٢- ومن المؤلفات فيها (محاسن الوسائل في علم الأوائل) للنقاضي بدر الدين محمد ابن عبد الله البكي المتوفى سنة ٧٦٩ هـ - ١٣٦٧ م.
- ٣- (إقامة الدلائل على معرفة الأوائل) للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م.
- ٤- (الوسائل إلى معرفة الأوائل) لجلال الدين السيوطي الشهير المتوفى سنة ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م لخص فيه أوائل العسكري المذكور آنفاً وزاد أضعافه ورتبه ترتيب الفقه وخصه بالعلم والأمثال وفيه منظومة بالرجز اسمها الوسائل ويرجح أنها أرجوزة وسائل السائل إلى معرفة الأوائل التي ذكرها كشف الظنون - ٢ : ٤١٥.
- ٥- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر وهو مختصر للشيخ علي دده اتقه سنة ٨٨٩ هـ - ١٥٨٩ م ووضع على قسین الأول في فصول الأوائل مرتباً على ٣٧ فصلاً والثاني في فصول الأواخر وفيه ٤ فصول.

٦- أزهار الخمائل في وصف الأوائل لمولى عثمان بن محمد المعروف بدوقه كين زاده الرومي المتوفى سنة ١٠١٣ هـ - ١٦٠٤ م وقد رتب الأوائل على الحروف بالتركية وأهداها إلى السلطان مراد خان الثالث.

٧-٨-٩ الأوائل للطبراني وخمد بن أبي القاسم الراشدي ولا بن خطيب داريا - وهذه أهم المؤلفات بهذه المخاضرات، على أننا لم نقف على مخطوط منها حتى الآن وإليك الآن مثلاً مما جمعت من الأوائل:

أول إنسان هو أبونا آدم وأول امرأة هي أمنا حواء

أول قتيل ومحسود وراع ولدهما هابيل وأول قاتل وحاسد وحراث ولدهما قابيل.

أول ضارب بالمطرقة حفيدهما توبال قابيل.

أول عازف بآلة طرب لامك.

أول مشترع ومؤرخ وقائد موسى النبي.

أول من كتب في السل أنه داء معد سقراط الفيلسوف اليوناني الشهير.

أول من قال من الروم أن الأرواح غير فانية بل هي أزلية أبدية طاليس الفيلسوف اليوناني.

أول من عرف عنم الطبيعة والهيئة عند اليونانيين طاليس هذا

وهو أول من قال الكلمة المشهورة أيها الإنسان اعرف نفسك.

وهو أول من أنبأ بكسوف الشمس وخسوف القمر قبل وقوعهما.

وهو أول من بحث عن أسباب الأهوية والزوابع والصواعق والبرق والرعد.

وهو أول من قاس ارتفاع القلاع والأهرام من ظلها الجنوبي لما تكون الشمس في الاعتدال.

وأول من قرب القربان لنهياكل وطهر الأرض والمدائن والمنازل الفينوف أثيميليس اليوناني.

أول من اخترع عمل الفخار بالدولاب انخرميس الفينوف اليوناني.

أول من امتنع لتواضعه أن ينقب حكيماً فيثاغورس الفينوف اليوناني.

أول من شهر علم الفلسفة بطريقة جنية في جميع اليونان دون غيره انكساغوراس الفيلسوف اليوناني.

أول من أدخل فلسفة اليونان إلى رومية شيشرون الخطيب الروماني الشهير قبل الميلاد بقرن.

أول من قال في الجاهلية أما بعد قس بن ساعدة أسقف نجران النصراني.

وهو أول من اتكأ على عصا عند خطبته وأطال الكلام.

وأول من وصف الخيل وأجاد بتشبيهاته امرؤ القيس من أصحاب المعنقات.

وأول من لعب بالصقور الحارث بن معاوية بن ثور الكندي منك كندة.

وأول طبيب عند العرب الحارث بن كندة الثقفي ثم ولده النصر.

أول من سكن نجران يزيد بن عبد المدان من بني كهلان نزلها نحو سنة ٤٥٠م.

وأول من سمى اليوم السادس من الأسبوع الجمعة وكان يقال له العروبة كعب بن لؤي.

أول من قال مرحباً وأهلاً سيف بن ذي يزن الحميري قالها لعبد المطنين هاشم ما وقد إليه مع قريش لتهنئته برجوع الملك إليه.

أول من خطب في الإسلام النبي (عليه الصلاة والسلام).

وهو أول من قال (مات فلان حتف أنفه).

وأول من أسلم خديجة زوجته.

أول كتاب كتب في اللغة العربية بصدر الإسلام المصحف في خلافة أبي بكر لأنه أول من اعتنى بمجده.

أول من كتب في الإسلام علي بن أبي طالب.

وهو أول من قال جعلت فداك.

أول من قال أيدك الله وأطال بقاءك عمر بن الخطاب.

وأول وال فرض له رعيته نفقته أبو بكر الصديق.

وهو أول من سمي خيفة.

وهو أول خيفة مسلم ولي غيره وهو حي.

وهو أول من سمي القرآن مصحفاً.

وأول من قال اجعل هذا الشيء بأجأ (طريقاً) واحداً عشان بن عفان.

وأول من قال فاض الميت شريح قال هذا حين فوضه.

وأول من جمع الدجال مالت بن أنس فقيه المدينة بقوله: هؤلاء الدجاجنة.

وأول خيفة بايع لولده في الإسلام هو معاوية بن أبي سفيان بايع لولده يزيد.

وهو أول من وضع البريد، وأول من خطب جالساً على الأرجح.

وهو أول من سمي الطيب غالية وأول من عمل المقصورة في المساجد.

وأول من ضرب الدراهم والدنانير في الإسلام عبد الملك بن مروان.

وأول من بنى المدارس في الإسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وعين له أطباء
برواتب وحسب الخدمين وأجرى عليهم وعلى العيان الرزق.
وأول من ضبط الحروف العربية بالنقط والحركات نصر بن عاصم بخلافة عبد الملك ابن
مروان.

وأول من اتخذ اللغة العربية في الدواوين بنو أمية.

أول لحن سمع بالبادية هذه عصامي وأول لحن سمع بالعراق حيي على الفلاح.
أول من سمي وزيراً في الإسلام أبو سنة حفص بن سليمان الخلال الهذلي استوزره
السفاح في القرن الثالث للهجرة.

أول من لقب أمير الأمراء في الإسلام ابن رائق أمير البصرة وواسط في القرن الرابع
لهجرة وكان صاحب هذا النقب يتولى رئاسة الوزارة والجند.

أول من لقب بالصاحب من الوزراء اسماعيل بن عباد وزير مؤيد الدولة في القرن الخامس
لهجرة.

أول من التزم الصحيح من اللغة مقتصراً عليه الإمام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري
في كتابه الصحاح.

أول من وضع كتاب الأجناس في اللغة الأصعي لأن التجنيس مولد وليس من كلام
العرب.

أول من ذكر أبنية الأسماء والأفعال فأورد للأسماء ثلاثمائة مثال وثمانية أمثلة سيويه في
كتابه المشهور.

أول من نقل الخط من القلم الكوفي إلى الصورة المتعارفة ابن مقلة وزير المقتدر بالله.

أول من وضع المثلث في اللغة قطرب من أهل القرن الثاني للهجرة.

أول من تعنى بدرس كتب أرسطو الفيلسوف اليوناني وفسرها ونشرها بين العرب الفارابي.

أول من تكلم بأصول الفقه واستنبطه الإمام الشافعي.

أول من دعي بقاضي القضاة أبو يوسف القاضي من أهل القرن الثاني للهجرة وقيل ابن جبة الأنصاري.

وأول من غير لباس العلماء إلى زيه المعلوم عندنا اليوم أبو يوسف المذكور.

أول خليفة لعب بالصولجان والكرة عند العرب هو هرون الرشيد العباسي.

أول من عمل اسطراباً في الإسلام الفزاري زمن المنصور العباسي.

أول من اشتغل بنقل العنوم إلى العربية خالد بن يزيد الأموي حفيد معاوية الأكبر في القرن الأول للهجرة.

أول من مشى الرجال بين يديه بالسيوف المرفعة والأعمدة المشهورة والقسي الموتورة موسى الهادي العباسي في القرن الثاني للهجرة.

أول رصد وضع في الإسلام بدمشق زمن المأمون العباسي.

أول من كتب من العرب في السياسة المدنية أو الاقتصاد السياسي الفارابي ثم ابن خلدون في مقدمته.

أول جمعية علمية فلسفية عند العرب جمعية إخوان الصفاء في بغداد في أواسط القرن الرابع للهجرة.

أول من استخدم المرقد البنج في الطب العرب واستخدموا له الزؤان أو الشنم.

- أول من استخدم الكاويات في الجراحة العرب وأول كتاب فيه ليوحنا بن ماسويه.
- أول من وصف الحصبة والجدري بكتاب هو أبو بكر الرازي.
- أول من أنشأ حوانيت الصيدلية واشتغل في تحضير الأدوية العرب.
- أول من استخدم الجيوب والأوتار في قياس المثثات والزوايا البتاني الرياضي العربي.
- أول من استبط الكرة البيروني الجغرافي العربي الشهير.
- أول من تناول الأرقام عن الهنود الخوارزمي فنسبت إليهم.
- أول من حسب فلك نجم المذنب على موجب قواعد تعليمية اسحق نيوتن الانكليزي في القرن السابع عشر.
- أول من استعمل الشاري قضيب الصاعقة فرنكنين سنة ١٧٥٩م.
- أول من اكتشف الكينا رجل اسمه بلييه سنة ١٨٢٠م.
- أول من اكتشف التلقيح بالجدري ادورد جبر الطيب الانكليزي سنة ١٧٩٦م.
- أول من استعمل طوابع البريد الانكليزي في لندن سنة ١٨٤٠م.
- أول طابعة تيب ريتز صنعت في أميركا سنة ١٨٧٣م.
- أول من اكتشف النيتروجين الدكتور روثر فورد سنة ١٧٧٢م.
- أول من اخترع تذاكر البريد الدكتور هرمن الألماني سنة ١٨٦٩م.
- أول جريدة عربية أنشئت في مصر تقويم الوقائع سنة ١٨٢٨م.
- أول جريدة عربية أنشئت في الأستانة العلية مرآة الأحوال لرزق الله حسون الحنبي سنة ١٨٥٤م.
- أول جريدة عربية أنشئت في سورية حديقة الأخبار لحنيل الخوري اللبناني سنة ١٨٥٨م.

أول مطبعة عربية أنشئت في سورية مطبعة حنب الآرثوذكسية منذ مائتي سنة أي في أول القرن الثامن عشر للميلاد.

سير العلم والاجتماع

اللغة العثمانية

معنوم أن اللغة التركية العثمانية اليوم مؤلفة من ثلاث لغات التركية الأصلية والعربية والفارسية وإن الألفاظ العربية في العهد الأخير كثرت فيها جداً حتى تكاد تجد في الصفحة الواحدة ثلاثة أرباعها من الألفاظ العربية وربما أكثر وقد شق هذا الأمر على إقدام إحدى جرائد الأستانة فقامت تطلب تصفية اللغة العثمانية من الألفاظ العربية وقد ردت الجرائد الأخرى على هذا الرأي ويفته وفي مقدمتها جريدة تصوير أفكار بقلم صاحبها أبي الضياء توفيق بك الكاتب المشهور فقال من مقالة له ما تعريبه: زعتم أن يوسف الثاني منك النمسا كان أخذ على نفسه نشر اللغة الألمانية بين الجر فانتبه الجريون لما يراود بنعتهم وأخذوا يطرحون منها الكلمات الزائدة من اللاتينية والألمانية فتم لهم أن يكونوا اليوم أمة وأن البنغار وإن كانوا في الأصل أتراكاً أبدلوا لما نزل قسم منهم أوروبا منهمهم ولسانهم بالنصرانية والسلافية فعدوا ينظرون إلينا نظر الخصومة كأننا لسنا منهم وليسوا منا في شيء، ولكننا لو نظرنا إلى تاريخنا وكيف تألفت جنسيتنا لا نحتاج بمثل هذه الحجج.

فإننا لقوم (الترك) قد دفعنا أيدي بكواتنا وأمرائنا وكنا عبارة عن ألف أو ألفين من الرجال اضطرتنا غارات جنكيز إلى الرحيل عن أوطاننا فجئنا إلى القرب من هذه العاصمة ونزلنا قصبة سكود ومنذ ذاك العهد حتى أواخر سلطنة سليمان القانوني أيام